

البيان والتبيين

(نوافذ اطراف القنا قد شككته ... كشكك بالشعب لإناء المثلما) .

فاذا كانت العصا صحيحة سالمة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الاوساط والصغار ما لا يحصيه احد واذا فرقت ففيها مثل الذي ذكرنا واكثر فأى شيء يبلغ في المرفق والمرد مبلغ العصا وفي قول موسى على نبينا وعليه السلام (ولي فيها مارب أخرى) دليل على كثرة المرافق فيها لانه لم يقل ولي فيها مآربه أخرى والمآرب كثيرة فالذي ذكرنا قبل هذا داخل في تلك المآرب .

ولا نعرف شعرا يشبه معنى شعر غنية لا يغادر منه شيئا ولكن زعم أصحابنا ان أعرابيين طريفيين من شياطين الاعراب حطمتهما السنة فأنحدرا الى العراق واسم احدهما حيدان فبينما هما يتماشيان في السوق فاذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع إصبعاً من أصابعه فتعلقا به حتى أخذاً منه أرش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فحين صار المال في ايديهما قصدا لبعض الكرايج فابتاعا من الطعام ما اشتها فلما أكل صاحب حيدان فشبع أنشأ يقول .

(فلا غرث ما كان في الناس كريح ... وما بقيت في رجل حيدان إصبع) .

وهذا الشعر وشعر غنية من المطرف الناصع الذي سمعت به وطرف الاعراب لا يقوم له شيء . وناس كثير لا يستعملون في القتال الا العصا منهم الزنج قبيلة كنجوبة والنمل والكلاب وتكفوا وثبتوا على ذلك يعتمدون في حروبهم ومنهم النبط ولهم بها ثقافة وشدة وغلبة و أثقف ما تكون الاكراد إذا قاتلت بالعصي وقاتل المخارجات كلها بالعصي ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ولقتالهم منزلة بين السلامة والعطب .

والناس يضربون المثل بقتال البقار بقناته ويقال في المثل ما هو الا ابنة عصا وعقدة رشا ويقال للراعي انه لضعيف العصا اذا كان قليل الضرب بها للابل شديد الاشفاق عليها قال الراعي .

(ضعيف العصا بادی العروق ترى له ... عليها اذا ما أجذب الناس إصبعاً) .

واذا كان الراعي جلدا قويا عليها قالوا صلب العصا ولذلك قال الراجز .

(صلب العصا باق على اذاتها ...)